الإغراء في القرآن الكريم

دراسة تحليلية

إعداد

الدكتور

هاشم رجب عبد الحكيم

تدريسي

جامعة الأنبار- كلية العلوم الإسلامية- رمادي

isl.hashimr@uoanbar@edu.iq

Issn : 2071- 6028

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين... أمّا بعد:

فقد درست في هذا البحث آيتين من كتاب الله العزيز، الأولى من سورة المائدة، والثانية من سورة الأحزاب ومن خلال دراستهما دراسة تحليلية تبين لي ما يأتي:

١- أن الوفاء بالعهود الدينية وتنفيذ الواجبات الإلهية سبب لتكفير السيئات ودخول الجنات، والظفر برضوان الله تعالى، وأن الإخلال بالعهود يؤدي إلى اللعنة الإلهية والطرد من رحمة الله، وقسوة القلوب، والجزاء الأليم في نار جهنم في عالم الآخرة.

٢- أن نقض المواثيق ونكث العهود، ولاسيما ما كان بين العبد وربه، وصف لازم لأكثر أهل الكتاب «اليهود والنصارى»، وحال النصارى لا يختلف كثيرًا عن حال اليهود، كأنهم شربوا من معين واحد، فهم على عداوة الإسلام والحرب عليه متعاونون متواصون.

٣- يمكن أن تحل العقوبة على من يخالف ويعصي أمر الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة كما عوقب أهل الكتاب في الدنيا بإلقاء العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة.

٤- المنافقون الذين جمعوا بين «النفاق، ومرض القلب، والإرجاف»، إن أصروا على نفاقهم فعقوبتهم: الاستئصال بالقتل، أو الطرد من البلاد، فلا يسكنون مع النبي صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين في المدينة المنورة.

٥- قوة المسلمين في المدينة، وسيطرة الدولة الإسلامية عليها، وظهور النفاق في المدينة دليل على قوة الإسلام فيها؛ لأن النفاق ظاهرة لبيان قوة الإسلام؛ لأنه لولا قوته ما نافقه المنافقون، أما في مكة فلم يظهر النفاق، وهي مَعْقل الكفر والأصنام؛ لأن الإسلام كان ضعيفا في بداية الأمر.

٦- العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى أو بين فِرَقِ النصارى أنفسهم ثابتة في قلوبهم تجاه بعضهم، وا سم النصارى أُثبت لهم بدعواهم في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ...﴿١٤﴾﴾[1].

٧- إبعاد أهل الفساد من المدن الإسلامية إذا لم يتوبوا بترك الفساد والنفاق، وخاصة المدينة النبوية الشريفة.

الكلمات المفتاحية : إغراء ، قرآن ، تحليل

The temptation in the Qur'an

Abstract

Praise be to Allah, and prayers and peace be sent as a mercy to the worlds, and his family and companions and their followers until the Day of religion ….. after:

I have studied in this research two verses from the Book of Allah, the Mighty, the first of the Holy Koran, and the second from Surat parties and through their study analytical study concluded the following:

1. Fulfill religious covenants and implementation of divine duties reason to atone for sins, and enter the gardens, and nail the pleasure of God, and breaches of these covenants performer of the curse of the divine and the expulsion of the mercy of God, and the hardening of the hearts, the painful and the penalty in the fire of hell in the world of the afterlife.
2. 2-Veto covenants and broken covenants in particular was between a person and his Lord description is necessary for more people of the book "Jews and Christians", and if Christians are not much different from the case of the Jews as if they drank from one water, understand the enmity of Islam and war upon collaborators Mtoasson.
3. Can be resolved on the penalty violates and disobey the command of Allah Almighty in this world before the Hereafter also punished in this world, people of the book threw enmity and hatred among them till the Day of Resurrection.
4. Hypocrites who combined "hypocrisy, and heart disease, and Alirjav" The hypocrisy Fqhobthm insisted: eradication of murder, or expulsion

[1] سورة المائدة: من الآية ١٤.

from the country, there is no Isaknon Prophet, peace be upon him and believers in Medina.

5. Muslim force in the city, and the control of the Islamic state it, and the appearance of hypocrisy in the city guide on the strength of Islam in; because the hypocrisy healthy phenomenon of Islam; because it is not for the magnitude of the dead hypocrites, while in Mecca did not hypocrisy appears, a stronghold of infidelity and idols; because Islam was weak.
6. Enmity and hatred between Jews and Christians or between Christians teams themselves fixed in their hearts towards each, the name of the Christians proved said them Bdawahm God ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ...﴾.
7. Corruption can keep people from Islamic cities to leave if they did not repent of corruption and corruption, and in particular the city of the Prophet Muhammad.

Keyword : Temptation , koran , analysis

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين... أمّا بَعدُ:

فإن من أشرف ما يشرف الخلق به: سيرهم على منهج النبوة واقتفاء أثرها، والدعوة إلى الله تعالى والبلاغ والنذارة والبشارة على بصي،رة وهي من أبرز خصائص رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾[٢]، وقال جل ذكره: ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾[٣]، وعلى هذا النهج وذلك الطريق فاز سالكوه بأن يكون جُل وقتهم وجهدهم في إبراز ما يمكن إبرازه من معاني لألفاظ القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه ولا يمكن الوصول إلى معنى يستطيع قائله أن يغلق الباب بقوله هذا مراد الله تعالى ولكن يقول هذا دلوي وما يمكن الوصول إليه أكثر لذا رأيت أن أنال شرف المساهمة ولو ببعض الدلو ما استطعت إلى ذلك سبيلا...

وبدأت أبحث عن آية أو آيات من كتاب الله تعالى يبين بها الباري عز وجل أن من المعاصي والذنوب ما يمكن أن يكون سببًا لهلاك أصحابها ونزول العقاب في الدنيا قبل الآخرة؛ لأن من الناس اليوم من أصبح يريد الشاهد قبل الغائب، وبعد التأمل في كتاب الله تعالى والنظر فيه وقع اختياري على موضوع الإغراء؛ وقد وجدته في آيتين من كتاب الله: الأولى في سورة المائدة، وفيها أن الله جعل عقوبة «إلقاء العداوة والبغضاء» بين خائني العهد من أهل الكتاب في الدنيا، والجزاء الأليم في نار جهنم في الآخرة، والثانية في سورة الأحزاب، وفيها أن المنافقين الذين جمعوا «النفاق، ومرض القلب، والإرجاف» إن أصروا على نفاقهم فعقوبتهم الدنيوية هي: الاستئصال بالقتل، أو الطرد من البلاد فلا يسكنون مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وهذه هي من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع لأنه يتحدث عن العقوبة التي يمكن أن تحل على من يخالف

---

[١] سورة الأحزاب: الآيات ٤٥، ٤٦.

[٢] سورة المائدة: من الآية ٦٧.

[٣] سورة الشورى: من الآية ٤٨.

ويعصي أمر الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة، لذا جاء عنوان البحث " الإغراء في القرآن الكريم " وكانت دراستي للآيتين دراسة تحليلية.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، ومدخل بينت فيه المعنى اللغوي، والاصطلاحي للإغراء، ومبحثين، وخاتمة.

- أما المبحث الأول فقد خصصته لدراسة الإغراء في سورة المائدة.
- ودرست في المبحث الثاني الإغراء في سورة الأحزاب.

وكان منهجي في البحث هو:

١ – التحليل اللغوي.

٢ – أسباب النزول[١].

٣ – المناسبة.

٤ – القراءات القرآنية[٢].

٥ – الوجوه الإعرابية.

٦ – الوجوه البلاغية.

٧ – المعنى العام.

٨ – ما يستفاد من الآية.

وختمت البحث بما توصلت إليه من نتائج، وأسأله جَلّ في علاه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله مني وأن يعلمني ما ينفعني، وأن ينفعني بما علمني إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[١] المبحث الأول لم يتضمن فقرة أسباب النزول؛ لأن الآية التي في سورة المائدة لم يكن لها سبب نزول يُذكر.

[٢] المبحث الثاني لم يتضمن فقرة القراءات القرآنية؛ لأن الآية التي في سورة الأحزاب لم تكن فيها قراءات قرآنية تُذكر.

مدخل:

* الإغراء في اللغة:

غرا: الغِراءُ مَا غرَّيت بِهِ شَيْئا مَا دامَ لَوْنا وَاحِدًا، وَيُقَال أَيْضا: أغْرَيتُهُ، وَيُقَال: مطليٌّ مُغَرًّى بِالتَّشْدِيد، وقيل: الغَرَا وَلَدُ الْبَقَرَة الوحْشِيَّة[١]، والاسم الغَراةُ. وغَرِيَ به بالكسر، أي أولع به، والاسم الغراء، بالفتح والمد، وقيل: غاريت بين الشيئين غراء، إذا واليتَ[٢]، وغارَيْتُه أُغَارِيه مُغَارَاةً وغِراءً إذا لاجَجْتَه، وأَغْرَى بَيْنَهُمُ العَداوة: أَلْقاها كأَنه أَلْزَقَها بهمْ، وَالِاسْمُ الغَرَاةُ، والإغْرَاءُ: الإيسادُ، وَقَدْ أَغْرَى الكَلْبَ بالصَّيْد وَهُوَ مِنْهُ لأَنه إِلْزاقٌ، وأَغْرَيْتُ الكَلْبَ إذا آسَدْتَه وأَرَّشْتَه، وغَرَيْتُ بِهِ غَرَاءً أَي أُولِعْتُ وغَرَيْتُ به غَرَاةً[٣]، والإغراء: تَنْبِيه الْمُخَاطب على أَمر مَحْمُود ليلزمه يُقَال أَخَاك أَخَاك والمروءة والنجدة، والغرا: مَا يلصق بِهِ الْوَرق وَالْجَلد والخشب[٤].

* الإغراء في الاصطلاح:

الإغراء: الدعاء إلى تناول الشيء بالتحريض عليه[٥]، وقيل: الإغراء تسليط بعضهم على بعض؛ أو الإغراء التحريش، وأصله اللصوق؛ يقال: غريت بالرجل غرا

---

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٨/١٦٠.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هم (مادة: غرا): ٦/ ٢٤٤٥.

(٣) لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، (ت٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ (مادة: غرا): ١٥/ ١٢١.

(٤) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة (باب الغين): ٢/ ٦٥١.

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠ –٢٠٠٩ م: ٢/ ١٢١.

-إذ لصقت به[١]، وقال البخاري: "الإِغْرَاءُ: التَّسْلِيطُ"[٢]، وحقيقة الإغراء حَثّ أحدٍ على فعل وتحسينُه إليه حتّى لا يتوانى في تحصيله[٣]، وقيل: الإغراء، ويقابله التحذير، الإغراء: أنْ تحمل المخاطب وتُحبِّبه في أمر محبوب ليفعله، كما تقول لولدك مثلا: الاجتهادَ الاجتهادَ، أما التحذير فأنْ تُخوِّفه من أمر مكروه ليجتنبه، كما تقول: الأسدَ الأسدَ، أو الكسلَ الكسلَ[٤].

المبحث الأول

الإغراء في سورة المائدة

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٥].

واشتمل هذا المبحث على سبعة مطالب:

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٦٠٦، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م: ١١٧/٦.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ: ٥٠/٦.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع -الطبعة التونسية -١٩٩٧ م: ٦/ ١٤٧.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم: ١٩/ ١٢١٧٦.

(٥) سورة المائدة: الآية ١٤.

المطلب الأول

التحليل اللغوي

١- قوله تعالى: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾: وثق: وَثِقْتُ بفلان أثق به ثِقةً وأنا واثِقٌ به، وهو مَوْثُوقٌ به، وفلان وفلانة وهم وهن ثِقَةٌ ويجمع على ثِقاتٍ للرجال والنساء، والوَثاقة: مصدَرُ الشَّيْء الوَثيق المُحكم، والفِعل اللَّازِم وَثُق يَوْثُق وَثاقةً فَهُوَ وَثيق، والوَثيقةُ في الأمر: إحكامه والأخذ بالثِّقةِ، والجميع وَثائِقُ، والمِيثاقُ: من المُواثَقةِ والمعاهدة، ومنه المَوْثِقُ، تقول: واثَقْتُه باللهِ لأفعلن كذا[١]، وَالْمَوْثِقُ وَالْمِيثَاقُ الْعَهْدُ وَجَمْعُ الْأَوَّلِ مَوَاثِقُ وَجَمْعُ الثَّانِي مَوَاثِيقُ وَرُبَّمَا قِيلَ مَيَاثِيقُ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾: الإغراء: القاء العداوة والتسليط والتحريش.

٣- قوله تعالى: ﴿الْعَدَاوَةَ﴾: الْعَدُوُّ: ضِدُّ الْوَلِيِّ وَالْجَمْعُ "الْأَعْدَاءُ" يُقَالُ: "عَدُوٌّ" بَيِّنُ "الْعَدَاوَةِ" وَ"الْمُعَادَاةِ" وَالْأُنْثَى "عَدُوَّةٌ"[٣]، والعَدُوُّ: ضد الصّديق، يكون للْوَاحِد والاثنين والجميع وَالْأُنْثَى وَالذكر بِلَفْظ وَاحِد[٤]، أما العَدَاوة: اسْم عَام من العدوّ يُقَال عَدو بَيِّنُ الْعَدَاوَة وَهُوَ عدوّ وهما عدوّ وهنّ عدوّ هَذَا إِذا جعلته فِي مَذْهَب الِاسْم والمصدر، فَإِذا جعلته نعتا مَحْضا قلت: هُوَ عدوّك، وَهِي عدوّتك وهم أعداءك وَهن عَدُوَّاتُكَ، وقَوْلهم: هُوَ عدوّه مَعْنَاهُ: يعدو عَلَيْهِ بالمكروه ويظلمه، وَيُقَال فُلَانَة عدوّ فلَان وعدوّته، فَمن

---

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٥/ ٢٠٢، تهذيب اللغة: ٢٠٦/٩.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت (مادة: وثق): ٢/ ٦٤٧.

(٣) مختار الصحاح، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، بيروت– صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م: ٢٠٣.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ –٢٠٠٠ م: ٢/ ٣١٨.

قَالَ: عدوّه قَالَ: هُوَ خبر للمؤنث، فعلامة التَّأْنِيث لَازِمَة، وَمن قَالَ: فُلَانَة عدوّ فلَان قَالَ ذكَّرت عدوّا لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَة قَوْلك: امْرَأَة ظلوم وصبور وغضوب[١]، والعِدْوَةُ والعُدْوَةُ أَيْضا: الْمَكَان الْمُرْتَفع[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَغْضَآءَ﴾: البُغْضُ: نَقِيضُ الحُبِّ، والبِغْضَة والبَغْضَاءُ: شدَّة البُغْضِ، ورجُلٌ بَغِيضٌ، وَقد بَغُضَ بَغَاضَةً، وَتقول: هُوَ محبوبٌ غير مُبْغَضٍ وَغير مُبَغَّضٍ[٣]، والبُغْضُ: ضدُّ الحبِّ، وقد بَغُضَ الرجلُ بالضم بَغاضَةً، أي صار بغيضا، وبغضه الله إلى الناس تَبْغِيضا، فأَبْغَضوهُ، أي: مقتوه فهو مبغض[٤]، وَيقال: مَا ابغضه الي، وَلَا يُقَال: مَا ابغضني لَهُ فَإِنَّك إِنَّمَا تخبر أَنَّك مُبْغَض لَهُ، وَإِذا قلت: مَا ابغضه الي، فَإِنَّمَا تخبر أَنه مُبغَضٌ عنْدك، وَفِي الدُّعَاء: نَعِم الله بك عَيْنا، وأبغض بعدوَّك عينا، وَأهل الْيمن يَقُولُونَ: بَغُض جَدُّك كَمَا يَقُولُونَ عَثُر جدُّك[٥]، وبَغُضَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ بَغَاضَةً فَهُوَ بَغِيضٌ وَأَبْغَضْتُهُ إِبْغَاضًا فَهُوَ مُبْغَضٌ، وَالِاسْمُ الْبُغْضُ قَالُوا وَلَا يُقَالُ بَغَضْتُهُ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَبَغَّضَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ بِالتَّشْدِيدِ فَأَبْغَضُوهُ وَالْبِغْضَةُ بِالْكَسْرِ وَالْبَغْضَاءُ شِدَّةُ الْبُغْضِ وَتَبَاغَضَ الْقَوْمُ أَبْغَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[٦].

٥- قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾: صنع الشيءَ يصنعه صُنعا فَهُوَ مَصْنُوع وصنيع –عمِله وَمَا أحسن صُنع الله عنْدك واستصنعت الْأَمر – دَعَوْت إِلَى صنعه والصناعة حِرْفةُ الصانِع، وعَمَلُه أو مَا تستصنع من أَمر وَقد صَنعته فَهُوَ صناعتي –

---

[١] تهذيب اللغة: ٣/ ٧٢.

[٢] المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: ١/ ٢٠٣.

[٣] تهذيب اللغة: ٨/ ٥٧.

[٤] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (مادة: بغض): ٣/ ١٠٦٦-١٠٦٧.

[٥] المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: ٥/ ٤١٥.

[٦] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي: ١/ ٥٦.

أَي: اتّخذته صناعَة[١]، والتَّصَنُّعُ: تَكَلُّفُ حُسْنِ السَّمْتِ وإِظْهارُه والتَّزَيُّنُ بِهِ والباطنُ مدخولٌ، والاصطِناع: افتِعالٌ مِنَ الصنِيعة وَهِيَ العَطِيّةُ وَالْكَرَامَةُ والإحسان، وَيُقَالُ: اصطَنَعَ فُلَانٌ خَاتَمًا إِذا سأَل رَجُلًا أَن يَصْنَع له خاتما[٢]، والصُّنْع بالضَّمّ: الرِّزْق، وصانَعَه عَن الشيءِ: خادَعه عَنهُ، وَيُقَال: صانَعْتُ فلَانا، أَي: رافَقْتُه[٣].

المطلب الثاني

المناســـــبة

ذُكر في مناسبة الآية الكريمة: أنه لما أمر الله تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُمْ بِالْقِيَامِ بِالْحَقِّ وَالشَّهَادَةِ بِالْعَدْلِ، وَذَكَّرَهُمْ نِعَمَهُ عَلَيْهِمُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ فِيمَا هَدَاهُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، شَرع يُبَيِّنُ لَهُمْ كَيْفَ أَخَذَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ «الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» فَلَمَّا نَقَضُوا عُهُودَهُ وَمَوَاثِيقَهُ أَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ لَعْنًا مِنْهُ لَهُمْ، وَطَرْدًا عَنْ بَابِهِ وَجَنَابِهِ، وَحِجَابًا لِقُلُوبِهِمْ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَهُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ[٤].

وذُكر أيضا: إِنَّ وَجْهَ الِاتِّصَالِ وَالْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَة وَمَا قَبْلَهَا يُعْلَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَخْذِ اللهِ الْمِيثَاقَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهَذَا مِنَ الْمَقَاصِدِ الَّتِي لَا تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمِنَةِ، فَكَانَ عَامًّا فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّتِي بَعَثَ اللهُ فِيهَا الرُّسُلَ، فَلَمَّا ذَكَّرَنَا اللهُ تَعَالَى بِمِيثَاقِهِ، الَّذِي وَاثَقَنَا بِهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِخَاتَمِ رُسُلِهِ محمد صلّى الله عليه وسلّم، وأمرنا بالوفاء بالعهد من إحلال

---

[١] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م: ٣/ ٤٣٦.

[٢] لسان العرب (مادة: صنع): ٨/ ٢٠٩-٢١١.

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (مادة: صنع): ٢١/ ٣٧٦.

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م: ٣/ ٦٤.

الحلال وتحريم الحرام، وذكّرنا بنعمه الداعية للوفاء، ثم ذَكَرَ لَنَا أَخْذَهُ مِثْلَ هَذَا الْمِيثَاقِ عَلَى أَقْرَبِ الْأُمَمِ إِلَيْنَا وَطَنًا وَتَارِيخًا، وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَمَا كَانَ مِنْ نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُ، وَمِنْ عِقَابِهِ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا يَنْتَظِرُونَ مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ؛ وَهُوَ أَشَدُّ وَأَبْقَى؛ لِنَعْتَبِرَ بِحَالِهِمْ وَنَتَّقِيَ حَذْوَ مِثَالِهِمْ، أي: ليتعظ المسلمون بمن تقدمهم من الأمم، وبَيِّنَ لَنَا عِلَّةَ كُفْرِهِمْ بِنَبِيِّنَا، وَتَصَدِّيهِمْ لِإِيذَائِهِ وَعَدَاوَةِ أُمَّتِهِ، وَلِيُقِيمَ بِذَلِكَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَرَاهُ بَعْدَ هَذِهِ الآية من آيات[1].

المطلب الثالث

القراءات القرآنية

١-قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ﴾: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب والحسن والأعمش بتحقيق الهمزتين، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية، وانفرد ابن مهران بالتسهيل مثل رويس والجماعة[2].

---

[1] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية -بيروت -١٤١٥هـ -١٩٩٥ م: ٢/ ٤١٨، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م: ٦/ ٢٣١ ، التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد- بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ: ١/ ٤٩١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ: ٦/ ١٢٣.

[2] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٢٥١، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة -القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان: ٩٤، معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب، ط١، دار سعد الدين-دمشق-١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ٢/ ٢٤٢.

٢-قوله تعالى: ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: قراءة حمزة بإمالة الهاء وما قبلها في الوقف، وكذا حمزة بخلاف عنه[١].

٣-قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُهُمُ﴾: لحمزة فيه قراءتان: تسهيل الهمزة، وإبدالها ياء خالصة[٢].

المطلب الرابع

الوجوه الإعرابية

١- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾: فيه خمسةُ أوجه:

الأول: وهو الظاهر-أنَّ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ متعلقة بقوله تعالى: ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾ والتقدير الصحيح فيه أن يقال: «وأَخَذْنا من الذين قالوا إنَّا نصارى ميثاقهم»، فتوقع «الذين» بعد «أَخَذْنا» وتؤخِّر عنه «ميثاقهم» ولا يجوز أن تقدِّر: وأَخَذْنا ميثاقَهم من الذين، فتقدم «ميثاقَهم» على "الذين قالوا"، وإنْ كان ذلك جائزا من حيثُ كونُهما مفعولين، كلٌّ منهما جائزُ التقديم والتأخيرِ، لأنه يلزم عودُ الضميرِ على متأخر لفظا ورتبة، وهو لا يجوز إلا في مواضع محصورةٍ[٣].

---

[١] معجم القراءات، للخطيب: ٢/ ٢٤٢.

[٢] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ٩٠.

[٣] ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع: عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١/ ٤٢٧.

الثاني: أنه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدأ محذوفٍ قامَتْ صفتُه مَقامه، والتقدير: "ومن الذين قالوا إنّا نصارى قومٌ أخذنا ميثاقهم"، فالضمير في "ميثاقهم" يعود على ذلك المحذوف[١].

الثالث: أنه خبر مقدم أيضا، ولكن قَدَّروا المبتدأ موصولا حُذِف وبقيت صلتُه، والتقدير: "ومن الذين قالوا: إنَّا نصارى مَنْ أخذنا ميثاقهم"، فالضمير في "ميثاقهم" عائد على "مَنْ"، واللذين يجيزون حَذْفَ الموصول التقدير عندهم: "ومن الذين قالوا: إنَّ نصارى مَنْ أخذنا"، وهذا التقدير لا يؤخذ منه أن المحذوف موصول فقط؛ بل يجوز أن تكونَ "مَنْ" المقدرةُ نكرةً موصوفةً حُذِفت وبقيت صفتُها، فيكون كالمذهب الأول[٢].

الرابع: أن تتعلِّق "مِنْ" بـ "أخذنا" كالوجه الأول، إلا أنه لا يلزَمُ فيه ذلك التقديرُ، وهو أن توقع "من الذين" بعد "أخذنا" وقبل "ميثاقهم" بل يجوز أن يكون التقدير على العكسِ، بمعنى أنَّ الضمير في "ميثاقهم" يعود على بني إسرائيل، ويكون المصدر من قوله "ميثاقهم" مصدرا تشبيهيا، والتقدير: "وأخذنا من النصارى ميثاقا مثلَ ميثاق بني إسرائِيل" كقولك: "أَخَذْتُ من زيد ميثاق عمرو" أي: ميثاقا مثل ميثاق عمرو[٣].

الخامس: أنَّ "من الذين" معطوف على "منهم" من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾[٤] أي: من اليهود، والمعنى: ولا تزال تَطَّلع على خائنةٍ من اليهود ومن

---

[١] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص–سورية، (دار اليمامة–دمشق–بيروت)، ط ٤، ١٤١٥هـ: ٢/ ٤٣٣.

[٢] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ٤/ ٢٢٦.

[٣] ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود–الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية –لبنان–بيروت –١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، ط١: ٣/ ٤٦٢.

[٤] سورة المائدة: من الآية ١٣.

الذين قالوا إنَّا نصارى، ويكون قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ على هذا مستأنفا، وهذا ينبغي ألاَّ يجوز لوجهين أحدهما: الفصلُ غيرُ المغتفر، والثاني: أنه تهيئةٌ للعامل في شيء وقطعه عنه، وهو لا يجوز[١].

٢- قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمُ﴾ ظَرْفٌ لِأَغْرَيْنَا، أَوْ حَالٌ مِنَ ﴿الْعَدَاوَةَ﴾ ، وَلَا يَكُونُ ظَرْفًا لِلْعَدَاوَةِ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ أي لا يتقدَّم مَعْمُولُه عليه[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يَتَعَلَّقُ بِأَغْرَيْنَا أَوْ بِالْبَغْضَاءِ أَوْ بِالْعَدَاوَةِ؛ أَيْ تَبَاغَضُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٣].

المطلب الخامس

الوجوه البلاغية

- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾:

ذكر العلماء أن بعد مِيثَاق الْيَهُود مِيثَاق النَّصَارَى، وَجَاءَت الْجُمْلَة على شبه اشْتِغَالِ الْعَامِلِ عَنِ الْمَعْمُولِ بِضَمِيرِهِ حَيْثُ قُدِّمَ مُتَعَلِّقٌ أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ وَفِيهِ اسْمٌ ظَاهِرٌ، وَجِيءَ بِضَمِيرِهِ مَعَ الْعَامِلِ لِلنُّكْتَةِ الدَّاعِيَةِ لِلِاشْتِغَالِ مِنْ تَقْرِيرِ الْمُتَعَلِّقِ وَتَثْبِيتِهِ فِي الذِّهْنِ إِذْ يَتَعَلَّقُ الْحُكْمُ بِاسْمِهِ الظَّاهِرِ وَبِضَمِيرِهِ، فَالتَّقْدِيرُ: وَأَخَذْنَا مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى، مِيثَاقَهُمْ، وَلَيْسَ تَقْدِيمُ الْمَجْرُورِ بِالْحَرْفِ لِقَصْدِ الْحَصْرِ، وَقِيلَ: ضَمِيرُ مِيثاقَهُمْ عَائِدٌ إِلَى الْيَهُودِ، وَالْإِضَافَةُ عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ، أَيْ: مِنَ النَّصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَ الْيَهُودِ، أَيْ: مِثْلَهُ، فَهُوَ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ حُذِفَتِ الْأَدَاةُ فَانْتَصَبَ

---

[١] ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٤/ ٢٢٧.

[٢] إعراب القرآن العظيم، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، ط١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م: ٢٤٠.

[٣] ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ١/ ٤٢٧، إعراب القرآن العظيم، لابي يحيى زكريا الأنصاري: ٢٤٠.

الْمُشَبَّهُ بِهِ، وَهَذَا بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ مِيثَاقَ الْيَهُودِ لَمْ يُفَصَّلْ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ حَتَّى يُشَبَّهَ بِهِ مِيثَاقُ النَّصَارَى[١].

- قَوْلُهُ: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾: حَقِيقَةُ الْإِغْرَاءِ حَثُّ أَحَدٍ عَلَى فِعْلٍ وَتَحْسِينُهُ إِلَيْهِ حَتَّى لَا يَتَوَانَى فِي تَحْصِيلِهِ فَاسْتُعِيرَ الْإِغْرَاءُ لِتَكْوِينِ مُلَازَمَةِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِي نُفُوسِهِمْ، أَيْ: لُزُومِهِمَا لَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، شُبِّهَ تَكْوِينُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مَعَ اسْتِمْرَارِهِمَا فِيهِمْ بِإِغْرَاءِ أَحَدٍ أحدا بِعَمَل يعْمل تَشْبِيهَ مَعْقُولٍ بِمَحْسُوسٍ، وَلَمَّا دَلَّ الظَّرْفُ وَهُوَ چ ٹ چ عَلَى أَنَّهُمَا أُغْرِيَتَا بِهِمُ اسْتُغْنِيَ عَنْ ذِكْرِ متعلّق فَأَغْرَيْنا وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: فَأَغْرَيْنَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بِهِمْ كَائِنَتَيْنِ بَيْنَهُمْ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْعُدُولُ عَلَى تَعْدِيَةِ "أَغْرَيْنَا" بِحَرْفِ الْجَرِّ إِلَى تَعْلِيقِهِ بِالظَّرْفِ قَرِينَةً أَوْ تَجْرِيدًا لِبَيَانِ أَنَّ المُرَاد بـ "فَأَغْرَيْنا" أَلْقَيْنَا[٢].

المطلب السادس

المعنى العـــام

لتوضيح المعنى العام بشكل تفصيلي أود أن أُقسم الآية على أجزاء وأُبين معنى كل جزء:

- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾: اختلف أهل العلم في سبب تسميتهم نصارى فقيل: إِنَّمَا سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يُقَالُ لها "ناصرة"[٣] كان نزلها

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/ ١٤٥-١٤٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٦/ ١٤٧.

[٣] ناصرة: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ومنها اشتق اسم النصارى، وأهل بيت المقدس يأبون ذلك ويزعمون أن المسيح إنما ولد في بيت لحم وأن آثار ذلك عندهم ظاهرة وإنما انتقلت به أمه إلى هذه القرية. ينظر: معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م: ٥/ ٢٥١، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٤/ ٣٩١.

عِيسَى ابْن مريم–عليه السلام، فنزلوا هناك وتواثقوا بينهم[١]، وقيل: إنما اطلق عليهم اسم النصارى لقول عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[٢]، أي: إنما سموا أنفسهم بذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: وَمِنَ النَّصَارَى، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِهَذَا الِاسْمِ ادِّعَاءً لِنُصْرَةِ اللَّه تَعَالَى[٣]، وهذا فيه دَلِيلٌ على أَنَّهُم نَصَارى بتَسْمِيَتِهِم لا بتَسْمِيَة اللَّه[٤]، وقيل: سموا نصارى لتناصرهم، وبدعواهم حرّفوا وبدّلوا، وأما المسلمون فقال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٥]، كما قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٦] فلا جرم ألا يسموا بالتناصر، ولمّا سمّاهم الحقّ بالإسلام ورضى لهم به صانهم عن التبديل فعصموا[٧].

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ: ١/ ٥٢٨.

(٢) سورة آل عمران: من الآية ٥٢، سورة الصف: من الآية ١٤، وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١ –١٤٢٣ هـ: ١/ ٤٦٢، بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت: ١/ ٨٦.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ١/ ٦٥٠–٦٥١.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م: ٧/ ٢٥٧.

(٥) سورة الحج: من الآية ٧٨.

(٦) سورة المائدة: من الآية ٣.

(٧) ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر: ١/ ٤١٢.

- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾: يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ: وَأَخَذْنَا مِنَ النَّصَارَى الْمِيثَاقَ عَلَى طَاعَتِي وَأَدَاءِ فَرَائِضِي وَاتِّبَاعِ رُسُلِي وَالتَّصْدِيقِ بِهِمْ، فَسَلَكُوا فِي مِيثَاقِي الَّذِي أَخَذْتُهُ عَلَيْهِمْ مِنْهَاجَ الْأُمَّةِ الضَّالَّةِ مِنَ الْيَهُودِ، فَبَدَّلُوا كَذَلِكَ دِينَهُمْ وَنَقَضُوا نَقْضَهُمْ وَتَرَكُوا حَظَّهُمْ مِنْ مِيثَاقِي الَّذِي أَخَذْتُهُ عَلَيْهِمْ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِي وَضَيَّعُوا أَمْرِي، وقيل: نَسُوا كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَعَهْدَ اللَّهِ الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَمْرَ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ[١].

والمراد بـ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أنَّه مكتُوب في الإنْجِيل أن يُؤمِنُوا بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، وقوله: ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا﴾ وذلك الحَظُّ هو الإيمانُ بمحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وتنكير «الحَظّ» يدلُّ على أنَّ المراد به حَظٌّ واحد وهو الإيمانِ بِمُحَمَّد وإنما خَصَّ هذا الواحد بالذِّكْر مع أنَّهُم تَرَكُوا كثيرا ممَّا أمرهم به؛ لأنَّ هذا هو المُهِمُّ الأعْظَم[٢]، وفي معنى قوله: ﴿مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ قولان: أحدهما: أمروا، والثاني: أوصوا[٣].

- قوله تعالى: ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾: النسيان هنا: الترك عن عمد، والحظ: النصيب، أي: أنهم نسوا كتاب الله الذي أُنزل عليهم، أو تركوا نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم وَهُوَ الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَيْ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَجَعَلُوا ذَلِكَ الْهَوَى وَالتَّحْرِيفَ سَبَبًا لِلْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

---

[١] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م: ١٠/ ١٣٥، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ١/ ٦٠٨.

[٢] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٧/ ٢٥٧.

[٣] ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٥٢٨.

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١٧/٦.

- قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾: أَيْ: أَلْصَقْنَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بِهِمْ، يُقَالُ: أُغْرِيَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ إِذَا وَلِعَ بِهِ كَأَنَّهُ أُلْصِقَ بِهِ، وَيُقَالُ: لِمَا الْتَصَقَ بِهِ الشَّيْءُ: الْغِرَاءُ[١]، أو حَرَّشْنَا بَيْنَهُمْ وَأَلْقَيْنَا، كَمَا تُغْرِي الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ بمعنى أنه يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لَمَّا تَرَكَ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى الَّذِينَ أَخَذْتُ مِيثَاقَهُمْ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِي حَظَّهُمْ، مِمَّا عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِي وَنَهْيِي أَغْرَيْتُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، أمّا صفة الإغراء في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ فقد اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي صِفَةِ إِغْرَاءِ اللَّهِ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء:-

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ إِغْرَاؤُهُ بَيْنَهُمْ بِالْأَهْوَاءِ الَّتِي حَدَثَتْ بَيْنَهُمْ أي: الْأَهْوَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالتَّبَاغُضُ هوَ: الْإِغْرَاءُ، أو أَغْرَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِخُصُومَاتٍ بِالْجِدَالِ فِي الدِّينِ والتي تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَضَيَّعُوا فَرَائِضَهُ، وَعَطَّلُوا حُدُودَهُ، أَلْقَى بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالِهِمْ أَعْمَالَ السُّوءِ أي: كَانَ إِغْرَاؤُهُ بَيْنَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ أَعْمَالَ السُّوءِ، وَلَوْ أَخَذَ الْقَوْمُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَمْرَهُ، مَا افْتَرَقُوا وَلَا تَبَاغَضُوا،

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ، تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ: أَغْرَى بَيْنَهُمْ بِالْأَهْوَاءِ الَّتِي حَدَثَتْ بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ عَدَاوَةَ النَّصَارَى بَيْنَهُمْ، إِنَّمَا هِيَ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْمَسِيحِ، وَذَلِكَ أَهْوَاءٌ لَا وَحْيَ مِنَ اللَّهِ[٣].

---

[١] ينظر: التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ١١/ ٣٢٦.

[٢] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٨/ ٢٥٧–٢٥٨، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٢، هـ –٢٠٠٢ م: ٤/ ٣٩.

[٣] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٨/ ٢٥٧–٢٥٨، ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام: ٣٨.

- قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمُ﴾: فقد ذكر المفسرون أن المعني من الهاء والميم أقوال:

قال بَعْضهم: عُنِيَ بِذَلِكَ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فمَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِمْ وَتَأْوِيلِهِمْ: فَأَغْرَيْنَا بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِنِسْيَانِهِمْ حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ،

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى اللَّهُ بِذَلِكَ: النَّصَارَى وَحْدَهَا، وَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ: فَأَغْرَيْنَا بَيْنَ النَّصَارَى عُقُوبَةً لَهَا بِنِسْيَانِهَا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرَتْ بِهِ، وَعَلَيْهَا فإن الْهَاءَ وَالْمِيمَ فِي ﴿بَيْنَهُمُ﴾ عَائِدَتَانِ عَلَى النَّصَارَى دُونَ الْيَهُودِ[١].

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْآيَةِ هو أَنَّ الْمَعْنِيَّ بِالْإِغْرَاءِ بَيْنَهُمْ: النَّصَارَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ خَاصَّةً وَأَنَّ الْهَاءَ وَالْمِيمَ عَائِدَتَانِ عَلَى النَّصَارَى دُونَ الْيَهُودِ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الْإِغْرَاءِ فِي خَبَرِ اللَّهِ عَنِ النَّصَارَى بَعْدَ تَقَضِّي خَبَرِهِ عَنِ الْيَهُودِ، وَبَعْدَ ابْتِدَائِهِ خَبَرَهُ عَنِ النَّصَارَى فَأَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مَعْنِيًّا بِهِ إِلَّا النَّصَارَى خَاصَّةً أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ الْحِزْبَانِ جَمِيعًا؛ ولأن اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ أمر بَنِي إِسْرَائِيل أَنْ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، وَعَلَّمُوا الْحِكْمَةَ وَلَا تَأْخُذُوا عَلَيْهَا أَجْرًا، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ، فَأَخَذُوا الرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ وَجَاوَزُوا الْحُدُودَ، فَقَالَ فِي الْيَهُودِ حَيْثُ حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَمَرَ اللَّهُ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[٢]، وَقَالَ فِي النَّصَارَى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا

---

[١] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٤ م: ٢/ ١٦٨.

[٢] سورة المائدة: من الآية ٦٤.

﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، وبهذا تكون الْهَاء وَالْمِيم عَائِدَتَان عَلَى النَّصَارَى دُون الْيَهُود[١].

- قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾: العداوَة والبغضاءُ اسمان لمعنيين من جنس الكراهية الشديدة، فهما ضدّان للمحبّة[٢]، أمّا العداوة والبغضاء هنا إما أن تكون بين اليهود والنصارى، أو بين اليهود أنفسهم، أو بين النصارى بعضهم مع بعض، وعلى الوجهين كلاهما: فقد شاعت العداوة بين اليهود وبعضهم، وبين النصارى وبعضهم، وبين اليهود والنصارى؛ فترى اليهود وقد انقسموا إلى فرقتين متنافرتين: قرّايين وربانيين؛ وكلاهما له دين خاص، وشريعة خاصة، ونظام يخالف نظام الآخر –في العبادات والمعاملات –لا يجتمعان إلا في أمر واحد: هو كراهة المسلمين والنصارى، وترى النصارى وقد انقسموا إلى فرق متعددة: كاثوليك، وأرثوذكس، وبروتستانت؛ كل منها له شريعة خاصة ونظام خاص؛ وتراهم دائبي الخلاف في كل صغيرة وكبيرة، أما عداوة اليهود للنصارى، والنصارى لليهود، فأمر لا يحتاج إلى برهان أو دليل؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾[٣]، وترى الأمم الغربية، وهم أبناء دين واحد، وقد تفنن بعضهم في إهلاك البعض –هلاكا تشيب

---

[١] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٨/ ٢٥٨، ٢٦٠–٢٦١، تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م: ٢٢/٢، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، :١٤٢٠ هـ: ٢/ ٣١.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/ ١٤٧.

[٣] سورة البقرة: من الآية ١١٣.

لهوله الولدان –فمن مخترع للقنبلة الذرية إلى مخترع للهيدروجينية، إلى مصمم لقنبلة الكوبالت؛ إلى ما لا نهاية له من صنوف الإيذاء والبلاء الذي لا يوصف؛ وبذلك حق عليهم الإغراء؛ فهم أبد الدهر في شحناء وبغضاء[١].

وقد وردت العداوة على معانٍ:

- عداوة اليهود للمؤمنين: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[٢].
- عداوة بين أَصناف النَّصارى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٣].
- عداوة بين المؤمنين والكفَّار من قوم إبراهيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[٤].
- عداوة بين بنى هاشم وبنى أُمَيَّة: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾[٥].

---

[١] ينظر: أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، ١٣٨٣هـ –١٩٦٤م: ١٢٨.

[٢] سورة المائدة: من الآية ٨٢.

[٣] سورة المائدة: من الآية ١٤.

[٤] سورة الممتحنة: من الآية ٤.

[٥] سورة الممتحنة: من الآية ٧.

- عداوة بين شاربي الخمر من وسوسة الشيطان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾[١].
- عداوة تزول بكرم الكرماءِ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٢].

والعُدوان ورد على وجهين:

- الأَوّل: بمعنى السّبيل: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٣].
- الثاني: بمعنى الظلم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾[٤]،﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٥] أَي: بالظلم والمعصية[٦].

---

[١] سورة المائدة: من الآية ٩١.

[٢] سورة فصلت: من الآية ٣٤.

[٣] سورة البقرة: من الآية ١٩٣.

[٤] سورة المائدة: من الآية ٢.

[٥] سورة المجادلة: من الآية ٨.

[٦] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ٤/ ٣٢، ٣٣، ٣٤.

ومن أهل العلم من يرى أن العداوة أخص من البغضاء؛ لأن كل عدو فهو يبغض وقد يبغض من ليس بعدو وكأن العداوة شيء مشتهر يكون عنه عمل وحرب والبغضاء قد لا تجاوز النفوس وقد ألقى الله الأمرين على بني إسرائيل[١]، ومنهم من يرى أن الْعَدَاوَةُ أَعَمُّ مِنَ الْبَغْضَاءِ؛ لِأَنَّ الْعَدَاوَةَ سَبَبٌ فِي الْبَغْضَاءِ فَقَدْ يَتَعَادَى الْأَخُ مَعَ أَخِيهِ وَلَا يَتَمَادَى عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْشَأَ عَنْهُ الْمُبَاغَضَةُ، وَقَدْ يَتَمَادَى عَلَى ذَلِكَ، وللوجهين كلاهما تعليل: فَإِنْ كَانَتِ الْعَدَاوَةُ أَعَمَّ مِنَ الْبَغْضَاءِ زَادَتْ فَائِدَةُ الْعَطْفِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ فِي مَعْنَى الِاحْتِرَاسِ، وَإِنْ كَانَتِ الْعَدَاوَةُ أَخَصَّ مِنَ الْبَغْضَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعَطْفُ إِلَّا لِلتَّأْكِيدِ؛ لِأَنَّ التَّأْكِيدَ يَحْصُلُ بِذِكْرِ لَفْظٍ يَدُلُّ عَلَى بَعْضٍ مُطْلَقٍ من معنى المؤكّد، فَيَتَقَرَّرُ الْمَعْنَى وَلَوْ بِوَجْهٍ أَعَمَّ أَوْ أَخَصَّ وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِهِ مَعْنَى التَّأْكِيدِ[٢]، وهناك رأيٌ آخر يقول: إن بَيْنَ مَعْنَيَيِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ التَّضَادَّ وَالتَّبَايُنَ فَالْعَدَاوَةُ: كَرَاهِيَةٌ تَصْدُرُ عَنْ صَاحِبِهَا: مُعَامَلَةٌ بِجَفَاءٍ، أَوْ قَطِيعَةٌ، أَوْ إِضْرَارٌ؛ لِأَنَّ الْعَدَاوَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْعَدْوِ وَهُوَ التَّجَاوُزُ وَالتَّبَاعُدُ، فَإِنَّ مُشْتَقَّاتِ مَادَّةِ (ع د و) كُلَّهَا تَحُومُ حَوْلَ التَّفَرُّقِ وَعَدَمِ الْوِئَامِ، وَأَمَّا الْبَغْضَاءُ: فَهِيَ شِدَّةُ الْبُغْضِ، وَلَيْسَ فِي مَادَّةِ (ب غ ض) إِلَّا مَعْنَى جِنْسِ الْكَرَاهِيَةِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ اشْتِقَاقِ لَفْظِهَا مِنْ مَادَّتِهَا، نَعَمْ يُمْكِنُ أَنْ يُرْجَعَ فِيهِ إِلَى طَرِيقَةِ الْقَلْبِ وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ الِاشْتِقَاقِ فَإِنَّ مَقْلُوبَ بَغِضَ يَكُونُ غَضِبَ لَا غَيْرُ، فَالْبَغْضَاءُ شِدَّةُ الْكَرَاهِيَةِ غَيْرُ مَصْحُوبَةٍ بِعَدْوٍ فَهِيَ مُضْمَرَةٌ فِي النَّفْسِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ اجْتِمَاعُ مَعْنَيَيِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِي مَوْصُوفٍ وَاحِدٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَيَتَعَيَّنُ أَنْ يكون إلقاؤهما بَينهمَا عَلَى مَعْنَى التَّوْزِيعِ أَيْ: أَغْرَيْنَا الْعَدَاوَةَ بَيْنَ بَعْضٍ مِنْهُمْ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ بَعْضٍ آخَر، فَوَقَعَ فِي هَذَا النَّظْمِ

---

[١] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٢/ ٢١٦، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر–بيروت، ط ١٤٢٠هـ: ٤/ ٣١٧، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش–محمد المصري، مؤسسة الرسالة–بيروت: ٦٤٤.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/ ١٤٨.

إِيجَازٌ بَدِيعٌ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الِاعْتِمَادِ عَلَى عِلْمِ الْمُخَاطَبِينَ بِعَدَمِ اسْتِقَامَةِ اجْتِمَاعِ الْمَعْنَيَيْنِ فِي مَوْصُوفٍ وَاحِدٍ[١].

وورد ذكر العَدُوّ على معانٍ عدة:

١. إبليس لآدم وحوَّاء: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٢]،﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾[٣]،﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[٤].

٢. إبليس وذرّيته أَعداء بنى آدم: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٥].

٣. الكافر الحربىُّ عدوّ للمسلم: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[٦].

٤. والد نبي الله إبراهيم عليه السلام آزر[٧] عدوّ الحقّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[٨].

٥. موسى عدوّ فرعون: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾[٩].

---

[١] ينظر: المصدر نفسه: ٦/ ١٤٨، ١٤٩.

[٢] سورة الأعراف: من الآية ٢٢.

[٣] سورة طه: الآية ١١٧.

[٤] سورة البقرة: من الآية ٣٦.

[٥] سورة فاطر: من الآية ٦.

[٦] سورة النساء: من الآية ٩٢.

[٧] يخرج عن إطار البحث مناقشة الأقوال في حقيقة كون آزر والد إبراهيم عليه السلام.

[٨] سورة التوبة: من الآية ١١٤.

[٩] سورة القصص: من الآية ٨.

٦. كفَّار مكة أَعداءُ نبيّ الله صلىَّ الله عليه وسلَّم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ (١).

٧. مؤمنو بنى إسرائيل عدوّ الكفَّار: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾(٢).

٨. الأَولاد والأَزواج منهم أَعداءُ الوالدين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾(٣).

١- الكفَّار أَعداءُ الله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ (٤)،﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾(٥).

٢- عداوة الخُلاَّن لغير الله: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(٦).

- قوله تعالى: ﴿وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾: يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اعْفُ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَمُّوا بِبَسْطِ أَيْدِيهِمْ إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ، وَاصْفَحْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ الِانْتِقَامِ مِنْهُمْ، وَسَيُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ عِنْدَ وُرُودِهِمُ اللَّهَ عَلَيْهِ

---

(١) سورة الممتحنة: من الآية ١.

(٢) سورة الصف: من الآية ١٤.

(٣) سورة التغابن: من الآية ١٤.

(٤) سورة فصلت: من الآية ٢٨.

(٥) سورة فصلت: من الآية ١٩.

(٦) سورة الزخرف: الآية ٦٧، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤/ ٣٣، ٣٤.

فِي مَعَادِهِمْ بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَصْنَعُونَ مِنْ نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُ، وَنَكْثِهِمْ عَهْدَهُ، وَتَبْدِيلِهِمْ كِتَابَهُ، وَتَحْرِيفِهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فَيُعَاقِبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حَسَبَ اسْتِحْقَاقِهِمْ[١]، ويمكن القول بأن قوله: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ تَهْدِيدٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِنْبَاءِ إِنْبَاءُ الْمُؤَاخَذَةِ بِصَنِيعِهِمْ كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾[٢] وَهَذَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَحْصُلَ فِي الْآخِرَةِ فَالْإِنْبَاءُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَحْصُلَ فِي الدُّنْيَا، فَالْإِنْبَاءُ مَجَازٌ فِي تَقْدِيرِ اللَّهِ لَهُمْ حَوَادِثَ يَعْرِفُونَ بِهَا سوء صنيعتهم[٣].

ويمكن القول بأنه أراد أن يُخبرهم الملك الأعلى المحيط بكل شيء قدرة وعلما إخبارا بعظيم الشأن بما فيه من عظم التقريع والتوبيخ في الآخرة بوعيد لا خلف فيه، ولما كانت خيانتهم قد صارت لهم فيها ملكات بما لازموا منها حتى ضربوا بها وتدربوا عليها، حتى صارت أحوالا لأنفسهم وأخلاقا لقلوبهم سماها صنائع فقال: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ أي: دربوا أنفسهم عليه حتى صار كالصنعة، فيجازيهم عليه بما يقيم عليهم من الحجة[٤].

المطلب السابع
ما يستفاد من الآية

١- الوفاء بالعهود الدينية وتنفيذ الواجبات الإلهية سبب لتكفير السيئات ودخول الجنات، والظفر برضوان الله تعالى؛ لأنه دليل الإيمان الصحيح وصدق التّدين وقوة الوازع الديني.

---

[١] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٨/ ٢٦١.

[٢] سورة الأنعام: من الآية ١٣٥.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/ ١٥٠.

[٤] ينظر: التفسير الواضح، للحجازي: ١/ ٤٩١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي: ٦/ ١٢٣.

٢- الإخلال بالعهود يؤدي إلى اللعنة الإلهية والطرد من رحمة الله، وقسوة القلوب وجمود النفوس، ونشوب الخصومات والعداوات وإيقاع البغضاء بين خائني العهد في الدنيا، والجزاء الأليم في نار جهنم في عالم الآخرة[١]. وهذا يعني: حرمة نقض المواثيق ونكث العهود ولا سيما ما كان بين العبد وربه.

٣- نقض المواثيق ونكث العهود وصف لازم لأكثر أهل الكتاب "اليهود والنصارى" فقل من سلمَ منهم من هذا الوصف.

٤- حال النصارى لا يختلف كثيرا عن حال اليهود كأنهم شربوا من ماء واحد، وعليه فلا يستغرب منهم الشر ولا يُؤَمنون على سرٍ، فهم على عداوة الإسلام والحرب عليه متعاونون متواصون[٢].

٥- العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى أو بين فِرَقِ النصارى أنفسهم كأنما أُلصِقت بالغراء، أي: أَنَّ العَداوة ثابتة بينهُم، فكأن القلوب أُثبِتت بها العداوة والبغضاء كما أن الخشب يضم إلى بعضه ويلصق بالغراء، فهي ثابتة في قلوبهم تجاه بعضهم، وكذلك عموم أهل الظلم، يجلسون جميعا، وبعد التفرق كلٌ يلعن الآخر ويسب الآخر وكل يخون صاحبه في الغالب.

٦- يمكن أن تحل العقوبة على من يخالف ويعصي أمر الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة كما حصل في إلقاء العداوة والبغضاء بَيْنَهُم فكَان عِقَابًا فِي الدُّنْيَا لِقَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ جَزَاءً عَلَى نَكْثِهِم الْعَهْدَ[٣].

---

[١] ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر– دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ: ٤٣٩/١.

[٢] ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري: ١/ ٦٠٩.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٦/ ١٤٩.

٧- الإشارة في هذه الآية أن النصارى أُثبت لهم الاسم بدعواهم في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾[١].

المبحث الثاني

الإغراء في سورة الأحزاب

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢].

واشتمل هذا المبحث على سبعة مطالب:

المطلب الأول

التحليل اللغوي

١-قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ﴾: نفق: نَفَقَتِ الدابَّة تَنْفُقُ نُفوقا، أي ماتت، ونفقَ البيعُ نَفاقا بالفتح، أي: راج، والنِفاقُ بالكسر: فِعل المُنافِقُ[٣]، وَالنَّفَقُ بِفَتْحَتَيْنِ سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ يَكُونُ لَهُ مَخْرَجٌ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ وَنَافَقَ الْيَرْبُوعُ إِذَا أَتَى النَّافِقَاءَ، واليربوع حيوان صغير يشبه الفأر يعرفه أهل البادية يعيش في جحور فيترصدونه ليصطادوه ساعة يخرج من جُحْره؛ لكن هذا الحيوان الصغير فيه لُؤْم ودهاء فماذا يفعل؟ يجعل لجُحْره مدخلين: واحد معروف، والآخر مستتر بشيء، فإذا أحس بالصياد على هذا المدخل ذهب إلى المدخل الآخر؛ لذلك أشبه المنافق تماما

---

[١] سورة المائدة: من الآية ١٤، وينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري: ١/ ٤١٢.

[٢] سورة الأحزاب: الآية ٦٠.

[٣] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (مادة: نفق): ١٥٦٠/٤، لسان العرب (مادة: نفق): ٣٨٥/١٠.

الذي له قلب كافر ولسان مؤمن، وَمِنْهُ قِيلَ: نَافَقَ الرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِأَهْلِهِ وَأَضْمَرَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ وَأَتَاهُ مَعَ أَهْلِهِ فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ بِذَلِكَ وَمَحَلُّ النِّفَاقِ الْقَلْبُ[١].

٢-قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: مَرِضَ: الْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصِّحَّةِ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، مِنْهُ الْعِلَّةُ، ومَرِضَ وَيَمْرَضُ، وَجَمْعُ الْمَرِيضِ مَرْضَى، وَأَمْرَضَهُ: أَعَلَّهُ، وَمَرَّضَهُ: أَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ[٢]، وتمريض الأمر: ان تُوهِنَه ولا تُنْضِجَه، ويقال: قلبٌ مريضٌ من العَداوة ومن النفاق، وَالنِّفَاقُ مَرَضٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[٣]، أي: نِفاق، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[٤] أَي شَكٌّ ونِفاقٌ وضَعْفٌ يَقِين، وأَصل المرَضِ النُّقْصانُ وَهُوَ بدَنٌ مَرِيضٌ ناقِصُ الْقُوَّةِ، وَقَلْبٌ مَريضٌ ناقِصُ الدِّينِ، وقال فلانٌ قولا فأَمرَضَ أي: قارَبَ الصَّوابَ ولم يَبلُغْه[٥]، والمَرَضُ: السُّقْمُ، وقد مَرِضَ فلان وأَمْرَضَهُ الله، والتَمارُضُ: أن يُري من نفسه المَرَضَ وليس به[٦]، والمرض: كل ما خرج به

---

[١] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي: ٢/ ٦١٨، تفسير الشعراوي: ١٩/ ١٢١٧٣، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م: ٣/٢٢٦٠.

[٢] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م (مادة: مرض): ٥/ ٣١١.

[٣] سورة البقرة: من الآية ١٠.

[٤] سورة الأحزاب: من الآية ٣٢.

[٥] العين: ٧/ ٤٠، لسان العرب (مادة: مرض): ٧/ ٢٣٢.

[٦] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (مادة: مرض): ٣/ ١١٠٦.

الإنسان عن حد الصحة من علة ونفاق أو تقصير في أمر[١]، ويمكن القول: المرض في البدن هو: العلة فيه، والمرض في القلب: النِّفاق[٢].

٣-قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ﴾: رَجَفَ: رَجَفَ الشيءُ يَرْجُفُ رَجْفا وَرَجَفَانا، كَرَجَفَانِ البَعير تَحت الرَّحْل وكما ترجُفُ الشَّجرة إِذا رَجَّفَتْهَا الرّيح، وكما تَرجفُ الأسنان إِذا نُفِضَت أصولها، وَرَجَفَت الأَرْضُ إِذا تَزَلْزَلَت، وَرَجَفَ الْقَوْم، إِذا تَهَيَّئُوا للحرب، والرَّجْفَةُ فِي الْقُرْآن: كلُّ عَذَابٍ أَخَذَ قوما فَهُوَ رَجْفَةٌ وَصَيْحَةٌ، وصَاعِقَة، وأَرْجَفَ القومُ إِذا خَاضُوا فِي الأَخْبار السَّيئة وذِكْرِ الفِتَن، قَالَ الله جلّ وعَزَّ: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾[٣]: وهم الَّذين يُولِّدون الأَخْبارَ الكاذِبة الَّتِي يكونُ مَعهَا اضْطرابٌ فِي النّاس[٤]، أي: الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى اضْطِرَابٍ، يُقَالُ رَجَفَتِ الْأَرْضُ وَالْقَلْبُ وَالْبَحْرُ رَجَّافٌ لِاضْطِرَابِهِ، ورجَف الشَّخصُ: اضطرب ولم يستقرّ لخوفٍ عَرَض عليه، وَأَرْجَفَ النَّاسُ فِي الشَّيْءِ إِذَا خَاضُوا فِيهِ وَاضْطَرَبُوا[٥].

٤-قوله تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: فضلا عما بيناه من معنى للإغراء في المبحث الأول فإن الإغراء في قوله تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ **فيه ثلاثة تأويلات:**

- **أولها:** معناه لَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ ولَنُحَرِّشَنَّكَ بِهِمْ.

---

[١] مجمل اللغة لابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م: ١/ ٨٢٧.

[٢] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري -مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت-لبنان)، ط ١، ١٤٢٠ هـ: ٩/ ٦٢٧٧.

[٣] سورة الأحزاب: من الآية ٦٠.

[٤] العين (مادة: رجف): ٦/ ١٠٩، تهذيب اللغة: ١١/ ٣١، ٣٢، المخصص، لابن سيده: ٣/ ٣٤٧.

[٥] معجم مقاييس اللغة (مادة: رجف): ٢/ ٤٩١، معجم اللغة العربية المعاصرة (مادة: رجف): ٢/ ٨٦٣.

- **الثاني:** لَنُعْلِمَنَّكَ بِهِمْ.
- **الثالث:** لِنُحْمِلَنَّكَ عَلَيْهِمْ أو على مؤاخذتهم بالقتل[١].

المطلب الثاني
أسباب النزول

إن هذه الآية لم يكن لها سبب نزول متفق عليه في مصادر أسباب النزول الصحيحة المعتمدة إلا أن بعض المفسرين أوردوا عند تفسيرهم لهذه الآية الآتي:

ورد عن قتادة أنه قال: أَن نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَرَادُوا أَنْ يُظْهِرُوا نِفَاقَهُمْ فَنَزَلَتْ ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾، وَقَالَ طَاوُسٌ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ الْفَوَاحِشِ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ[٢].

---

[١] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٥٠٨، تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م: ٢/ ٧٣٩، تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ: ٣/ ٥٢، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٢٠/ ٣٢٨، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٤/ ٢٣٦، تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ١٠/ ٣١٥٦، النكت والعيون= تفسير الماوردي: ٤/ ٤٢٤.

[٢] ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٣/ ٥٢، معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى –مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ: ٥/ ٣٧٩، ٣٨٠، أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م: ٣/ ٤٨٦ ، بحر العلوم، للسمرقندي: ٣/ ٧٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٤/ ٢٤٥، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر–مصر، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م: ١٢/ ١٤٦، ١٤٧، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ: ٤٢١/٧.

المطلب الثالث

المناســـــبة

لَمَّا ذَكَرَ الله تعالى حال المشرك الذي يؤذي الله ورسوله، وأتبعه بذكر المجاهر الذي يؤذي المؤمنين، ذكر حال المسرّ المبطن الذي يظهر الحق ويضمر الباطل وهو المنافق، ثم ذكر مظاهر ثلاثة للنفاق في مواجهة الأقوام الثلاثة المؤذين: وهم المؤذون الله، والمؤذون الرسول صلّى الله عليه وسلّم، والمؤذون المؤمنين، وهذه المظاهر: هي المنافق الذي يؤذي الله سرا، والذي في قلبه مرض الذي يؤذي المؤمن باتباع نسائه، والمرجف الذي يؤذي النبي صلّى الله عليه وسلّم بِالْإِرْجَافِ بقوله: غُلِبَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم وَسَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَيُؤْخَذُ أسيرا، وهذا كله من آثار النفاق العملي[1].

وقيل أيضا في مناسبة هذه الآية الكريمة: أن الآيات السابقة كانت دستورا سماويا للحياة الروحية في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ولحراسة هذا البيت من العيون الفاجرة، والألسنة البذيئة؛ وفي المدينة منافقون كثيرون، ومؤمنون لم تخلص قلوبهم بعد للإيمان، ومن هؤلاء وأولئك تهب ريح خبيثة على المجتمع الإسلامي الطهور الذي أقامه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، فكان من الحكمة وقد حصن الله قلوب المؤمنين وأقامهم على طريق الإيمان والتقوى، أن يعزل عنهم هذا الداء الخبيث الذي يتمشى في أجواء المدينة من المنافقين وممن في قلوبهم مرض من المؤمنين، فقال: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ففي هذه الآية جاء إنذار مزلزل لهؤلاء المنافقين المخلفين من صنائع اليهود ومن انضوى إليهم بأن ينزعوا عما هم فيه وإلا أصابهم ما أصاب أصحابهم من قبل، أو أن يُسلط اللهُ تعالى عليهم

---

[1] ينظر: التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٥/ ١٨٤، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٥/ ٥٩٠، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٦/ ١٣٥، ١٣٦، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي: ٢٢/ ١١١، ١١٢.

النبي صلى الله عليه وسلم، فيلقى بهم خارج المدينة بعيدا عن هذا المكان الطهور الذي لا يجد الخبث حياة له فيه[١].

المطلب الرابع

الوجوه الإعرابية

١- قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾: اللَّامُ في ﴿لَئِن﴾: مُوَطِّئَةٌ لِلْقَسَمِ، فَالْكَلَامُ بَعْدَهَا قَسَمٌ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ وَهَذِه اللَّام تسمى الموطئة؛ لِأَنَّهَا وطأت الْجَواب للقسم الْمَذْكُور قبلهَا أَي: مهدته لَهُ والمؤذنة؛ لِأَنَّهَا آذَنت بِأَن الْجَواب بعْدهَا مَبْنِيّ على قسم قبلهَا لَا على الشَّرْط أَي: أعلمت بذلك[٢]، و«إن»: شرطية و«لم»: حرف نفي وقلب وجزم، و«ينته»: فعل مضارع مجزوم بلم وهو بمثابة فعل الشرط، و﴿الْمُنَافِقُونَ﴾: فاعله مرفوع بالواو[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿مَّرَضٌ﴾: مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة الموصول، أما ڤ: معطوف أيضا على ما سبق، فاستوفى به الأوصاف الثلاثة لشيء واحد فقد كانوا اقساما ثلاثة فمنهم المنافقون، وأهل الفجور مرضى القلوب، والمرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو هو عام في كل إرجاف وتأليف لأخبار السوء[٤].

---

[١] ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد١٣٩٠ هـ) دار الفكر العربي، القاهرة: ٧٥٤/١١، ٧٥٨.

[٢] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية– مصر: ٢/ ٤٩٢، التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٢/ ١٠٩.

[٣] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش: ٨/ ٤٨.

[٤] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش: ٨/ ٤٨، إعراب القرآن الكريم (دعاس)، قاسم حميدان دعاس، القرن: الخامس عشر، دار المنير . دار الفارابي –دمشق، ١٤٢٥هـ: ٣/ ٥٩.

٣- قوله تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: اللَّامُ فِي لَنُغْرِيَنَّكَ لَامُ جَوَابِ الْقَسَمِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ، نغرينّك: مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وفاعله مستتر والكاف مفعوله، وؤ: متعلقان بالفعل قبلهما أي: متعلّق بـ "نغرينّك"، وجملة "لنغرينَّك" جواب القسم[١].

٤- قوله تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾: يحتمل أن يريد إلا جوارا قليلا، أو وقتا قليلا، أو عددا قليلا منهم، والإعراب يختلف بحسب هذه الاحتمالات، فقليلا على الاحتمال الأول مصدر، وعلى الثاني ظرف، وعلى الثالث منصوب على الاستثناء[٢].

المطلب الخامس

الوجوه البلاغية

- قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾: من الملاحظ أن الآية أمرت بالانتهاء؛ ولكن لم تذكر المعمول الذي ينتهون عنه ليعم ذلك كل ما توحي به أنفسهم إليهم وتوسوس به وتدعو إليه من الشر؛ من التعريض بسب الإسلام وأهله، والإرجاف بالمسلمين، وتوهين قواهم، والتعرض للمؤمنات بالسوء والفاحشة، وغير ذلك من المعاصي الصادرة من أمثال هؤلاء[٣].

---

[١] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ: ٢٢/ ١٩٠، إعراب القرآن الكريم، للدعاس: ٣/ ٥٩، مُشكِل إعراب القرآن، للخراط: ٤٢٦.

[٢] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم–بيروت، ط١، ١٤١٦هـ: ٢/ ١٥٩، البحر المحيط في التفسير: ٨/ ٥٠٥، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٥/ ٥٩٠.

[٣] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م: ٦٧١.

- قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾: المرجفون: هم من المنافقين، ففيه ذكر الخاص بعد العام، زيادة في التقبيح والتشنيع عليهم[١].
- قوله تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم: أغريت الجارحة بالصيد، المراد لنأمرنك بأن تفعل ما يضطرهم إلى الجلاء ثم لا يسكنون في المدينة إلا زمنا قليلا ريثما يتأهبون فيرتحلون بأنفسهم وعيالهم فسمي ذلك كله إغراء وهو التحريش على سبيل المجاز[٢].
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾: لما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بـ " ثُمَّ " لبعد حاله عن حال المعطوف عليه[٣]، وقيل: للتفاوت الرتبي والدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول صلّى الله عليه وسلم أعظم ما يصيبهم وأشده عندهم[٤].

المطلب السادس

المعنى العـــــام

لتوضيح المعنى العام بشكل تفصيلي أود أن أُقسم الآية على أجزاء وأُبين معنى كل جزء:

- قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَّا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾: العمل الذي ينتهي عنه المنافقون فيه قولان:

---

[١] ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م: ٢/ ٤٩٦، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي: ٢٢/ ١١١.

[٢] ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية –بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٦هـ –١٩٩٦م: ٥/ ٤٧٦.

[٣] ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م: ٣/ ٤٦.

[٤] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ١١/ ٢٦٦.

الأول: ينتهون عن إيذاء نساء المسلمين.

الثاني: ينتهون عن إظهار ما في قلوبهم من نفاق[١].

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: الذين في قلوبهم مرض فيهم قولان:

الأول: أنهم الزناة.

الثاني: أنهم أصحاب الفواحش والقبائح[٢].

- قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ﴾: المرجفون فيهم ثلاثة أقوال:

الأول: الذين يكاثرون النساء ويتعرضون لهن.

الثاني: الذين يذكرون من الأخبار ما يضعف به قلوب المؤمنين وتقوى به قلوب المشركين.

الثالث: الذين يلتمسون الفتنة؛ لأن الإرجاف التِماس الفتنة[٣].

- قوله تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: الإغراء فيه ثلاثة تأويلات:

الأول: معناه لنسلطنك عليهم.

الثاني: لنعلمنك أو لنحرشنك بهم.

الثالث: لنحملنك على مؤاخذتهم[٤].

---

[١] ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٢: ٧٣٩، النكت والعيون= تفسير الماوردي: ٤/ ٤٢٣، ٤٢٤.

[٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٢٠/ ٣٢٧، النكت والعيون= تفسير الماوردي: ٤/ ٤٢٣، ٤٢٤.

[٣] ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ٣/ ٧٠، تفسير القرآن، للعز بن عبد السلام: ٢/ ٥٩٠.

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٠/ ٣١٥٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٣/ ٦٦٥، النكت والعيون= تفسير الماوردي: ٤/ ٤٢٣، ٤٢٤.

- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾: قيل: بالنفي عنها، وقيل: الذي استثناه ما بين قوله لهم اخرجوا وبين خروجهم[١].

فيكون المعنى هو: أن الله تعالى أقسم بشيء وهذا القول هو جواب القسم، والحق سبحانه لا يُقسِم إلا بشيء عظيم، ونحن البشر نُقسِم لنؤكد كلامنا، أما الحق سبحانه فكلامه صادق ونافذ دون قَسَم، فما بالُكَ إنْ أقسم؟ أي: أنه أقسم لئن لم يكفّ أهل النفاق الذين يستسرّون الكفر ويظهرون الإيمان، وأهل الرّيب الذين غلبتهم شهواتهم وركنوا إلى الخلاعة والفجور، وأهل الإرجاف في المدينة الذين ينشرون الأخبار الملفّقة الكاذبة التي فيها إظهار عورات المؤمنين وإبراز ما استكنّ من خفاياهم كضعف جنودهم وقلة سلاحهم وكراعهم ونحو ذلك مما في إظهاره مصلحة للعدو وخضد لشوكة المسلمين–لنسلطنك عليهم، وندعونّك إلى قتالهم وإجلائهم عن البلاد فلا يسكنون معك فيها إلا قليلا وتخلو المدينة منهم بالموت أو الإخراج[٢].

---

[١] ينظر: تفسير القرآن، للعز بن عبد السلام: ٢/ ٥٩٠، لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٣/ ٤٣٧.

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٤/ ٢٤٤، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي–القاهرة، ط؛ ١٤١٩هـ: ٤/ ٤٦٣، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر–بيروت: ٤/ ٣٤٩، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ–١٩٤٦م: ٢٢/ ٣٨، ٣٩، تفسير الشعراوي: ١٩/ ١٢١٧٤، ١٢١٧٥.

المطلب السابع
ما يستفاد من الآية

١- إن الأوصاف الثلاثة: النفاق، ومرض القلب، والإرجاف لشيء واحد، أي أن المنافقين قد جمعوا هذه الأشياء، والآية دليل على تحريم الإيذاء بالإرجاف، وأن تتبع عورات النساء نفاق[١].

٢- التنديد بالمنافقين وتهديدهم بإمضاء سنة الله تعالى فيهم إذا لم يتوبوا أي: إذا تمادى مرضى القلوب في إفساد المؤمنين وإنشاء الفتن والإشاعات الكاذبة فإن سنة الله فيهم الهلاك[٢].

٣- إن جزاء هؤلاء المنافقين إن أصروا على نفاقهم تسليط أهل الحق والإيمان عليهم لاستئصالهم بالقتل، وطردهم من البلاد فلا يسكنون مع النبي صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين في المدينة إلا مدة يسيرة حتى يهلكوا، ويطردوا من رحمة الله[٣].

٤- إنّ التهديد الحاسم الوارد في الآية يبين لنا مدى قوة المسلمين في المدينة، ومدى سيطرة الدولة الإسلامية عليها، وانزواء المنافقين إلا فيما يدبرونه من كيد خفي لا يقدرون على الظهور إلا وهم مهددون خائفون[٤].

٥- النفاق لم يظهر في مكة وهي مَعْقل الكفر والأصنام؛ لأن الإسلام كان ضعيفا في مكة وصار قويا في المدينة، فالنفاق ظاهرة لبيان قوة الاسلام؛ لأنه لولا قوته ما نافقه

---

[١] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي: ٢٢/ ١١٣، ١١٤.

[٢] ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري: ٤/ ٢٩٤، تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، د. محمد حسن محمد سبتان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: ٢٨.

[٣] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي: ٢٢/ ١١٣، ١١٤، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، لمحمد دروزة: ٧/ ٤٢٠.

[٤] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق -بيروت-القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ: ٥/ ٢٨٨٠.

المنافقون، فظهور النفاق في المدينة دليل على قوة الإسلام فيها، وأنه صارت له شوكة، وصارت له سطوة؛ لذلك نافق ضعافُ الإيمان؛ ليأخذوا خير الإسلام، وليحتموا بحماه، وإلا فالضعيفُ لا يُنَافَق[١].

٦- مشروعية إبعاد أهل الفساد من المدن الإسلامية إذا لم يتوبوا بترك الفساد والنفاق، وخاصة المدينة النبوية الشريفة[٢].

٧- الآية فيها إشارة إلى أن من توجه عليه إخلاء منزل مملوك للغير بوجه شرعي يمهل ريثما ينتقل بنفسه ومتاعه وعياله برهة من الزمان حتى يتيسر له منزل آخر على حسب الاجتهاد[٣].

---

[١] ينظر: تفسير الشعراوي: ١٩/ ١٢١٧٢.

[٢] ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري: ٤/ ٢٩٤.

[٣] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي: ١١/ ٢٦٦.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله حجة، وأوضح به للمؤمنين المحجَّة، وأظهر لهم بآياته نورا، وكانوا من ظُلم الباطل في لُجَّة، أحمده حمد من اتبع نهجه، واتبع طريقه وهديه، وأصلي وأسلم على نبيه المبعوث بالآيات البينات والمعجزات الواضحات، وعلى آله وصحبه الذين شادوا الدين ورفعوا لواءه في العالمين. وبعد:

ففي خاتمة البحث أُجمل النتائج التي توصلتُ إليها وهي كالآتي:

- الوفاء بالعهود الدينية وتنفيذ الواجبات الإلهية سبب لتكفير السيئات ودخول الجنات، والظفر برضوان الله تعالى، وانّ الاخلال بالعهود يؤدي إلى اللعنة الإلهية والطرد من رحمة الله، وقسوة القلوب، والجزاء الأليم في نار جهنم في عالم الآخرة.
- نقض المواثيق ونكث العهود ولا سيما ما كان بين العبد وربه وصف لازم لأكثر أهل الكتاب "اليهود والنصارى"، وحال النصارى لا يختلف كثيرا عن حال اليهود كأنهم شربوا من ماء واحد، فهم على عداوة الإسلام والحرب عليه متعاونون متواصون.
- إن العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى أو بين فِرَقِ النصارى أنفسهم ثابتة في قلوبهم تجاه بعضهم واسم النصارى أُثبت لهم بدعواهم في قوله تعالى: چ ب ب ٻ ٻ چ [1].
- يمكن أن تحل العقوبة على من يخالف ويعصي أمر الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة كما عوقب أهل الكتاب في الدنيا بإلقاء العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة.
- إن جزاء المنافقين والمرجفين ومرضى القلوب القتل أو الطرد من البلاد إن أصروا على نفاقهم فلا يسكنون مع النبي والمؤمنين في المدينة.

---

[1] سورة المائدة: من الآية ١٤.

- إن قوة المسلمين في المدينة المنورة، وسيطرة الدولة الإسلامية عليها، وظهور النفاق في المدينة دليل على قوة الإسلام فيها؛ لأن النفاق ظاهرة لبيان قوة الاسلام؛ لأنه لولا قوته ما نافقه المنافقون، أما في مكة فلم يظهر النفاق وهي مَعْقل الكفر والأصنام؛ لأن الإسلام كان ضعيفا في بداية الأمر.
- إبعاد أهل الفساد من المدن الإسلامية إذا لم يتوبوا بترك الفساد والنفاق، وخاصة المدينة النبوية الشريفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصـــادر والمراجـــع

- **القرآن الكريم:**

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط ٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣. إعراب القرآن العظيم، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود (رسالة ماجستير) ط١، ١٤٢١هـ.

٤. إعراب القرآن الكريم (دعاس)، قاسم حميدان دعاس، القرن: الخامس عشر، دار المنير . دار الفارابي –دمشق، ١٤٢٥هـ.

٥. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية –حمص–سورية، (دار اليمامة–دمشق –بيروت)، ط ٤، ١٤١٥هـ.

٦. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، ١٣٨٣هـ -١٩٦٤ م.

٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨. بحر العلوم=تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط ١٤٢٠هـ.

١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط؛ ١٤١٩هـ.

١١. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة –القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان.

١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع –الطبعة التونسية –١٩٩٧ م.

١٦. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم–بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٧. تفسير ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى–المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٨. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود–الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان–بيروت –١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

١٩. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة–١٣٨٣هـ.

٢٠. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

٢١. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم–بيروت، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

٢٢. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز –المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

٢٥. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض–السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٢٦. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي– القاهرة.

٢٧. التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.

٢٨. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ–١٩٤٦م.

٢٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٣٠. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد–بيروت، ط١٠ – ١٤١٣هـ.

٣١. التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر– دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٢. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٣. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث–بيروت، ط١ – ١٤٢٣هـ.

٣٤. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٥. تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، د. محمد حسن محمد سبتان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣٦. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م.

٤١. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق –مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٤٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٤٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر– مصر، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري –مطهر بن علي الإرياني– د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت–لبنان)، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٤٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

٤٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ–١٩٩٧ م.

٤٩. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

٥١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر– بيروت.

٥٢. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت–القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٥٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي–بيروت.

٥٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢ م.

٥٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش–المصري، مؤسسة الرسالة–بيروت.

٥٦. لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٥٨. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٥٩. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

٦٠. مجمل اللغة لابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

٦١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان–١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

٦٢. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠ م.

٦٣. مختار الصحاح، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٦٤. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٦٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

٦٦. مُشكِل إعراب القرآن، للخراط، أبو بلال: أ.د. أحمد بن محمد الخراط، أستاذ النحو في جامعة الإمام محمد بن سعود في المدينة المنورة.

٦٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٦٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٦٩. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨م.

٧٠. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى –مكة المرمة.

٧١. معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.

٧٢. معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، ط١، دمشق– ١٤٢٢هـ.

٧٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.

٧٤. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

٧٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

٧٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم–دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٧. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت–١٤١٥هـ.

٧٩. النكت والعيون= تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان.

٨٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

٨١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م.